الهوية الوطنية وثنائية اللغة (تساؤلات في تجربة النازحين) دراسة

الأستاذ المساعد الدكتور: رائد عبيس
raeed.aljumaili@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة – كلية الآداب
المدرس الدكتورة : رملة خضير
Remlkh.madhloom@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة – كلية التربية

National and bilingual identity Questions in the IDP experience a study

Assistant Professor Dr. Raed Obayes
University of kufa - Faculty of arts
Teacher Doctor: Ramla Khudair
University of kufa - Faculty of Education

الملخّص :

التفكير في التساؤلات التي يتضمنها البحث، وفرت إجابة مقتضبة عن تصورات النازح نفسه لطبيعة وجوده في بيئة ممكن أن نسميها "الحاضنة" أو الموهلة للأحتضان، بفعل المشتركات التي ينطلق منها في التوجه لمثل هذه البيئة، وقد كانت عوامل تعزيز الهوية والتقارب على أساسها قد غلبت على عامل اللغة بكونها حاجزاً مانعاً من الإندماج الاجتماعي.

وهذا يعني أن الهوية الطائفية أو الوطنية، تجاوزت كثيراً من الاعتبارات المانعة من الاندماج الاجتماعي، قبل دخول داعش وحدوث مشكلة النزوح، وهذا ما حدث فعلاً عندما دخل أهل السنة من سكنة الأنبار، والمناطق السنية الأخرى إلى كربلاء أو بغداد، ومن ثم احتضانهم ومدّ يد المساعدة لهم على وفق هذه الدوافع، بمعنى هناك تجاوزات حصلت، وكانت اللغة، والتقاليد، والأعراف، والتقاطعات الطائفية خلف ظهور كثير من العراقيين الذين احتضنوا النازحين على أساس مبدأ الشراكة الوطنية، والتفكير بالهوية الجامعة، من دون غيرها مما تقدم، وهذا يمثل قمة الإندماج التذاوتي بين مكونات وفرت السياسة فيها شحناً طائفياً مفرقاً ومبعداً، ولكن الوعي المشترك ساعد على تحقيق نوع من الوئام الاجتماعي.

ولكن هذا الوئام الاجتماعي، يحتاج إلى إعلام وطني يمثل الصورة الحقيقية للهوية الجامعة التي جسدها العراقيون في تجربة النزوح مع بعضهم ، وبما أن الساحة العراقية تفتقد إلى حد ما إلى وسيلة اعلامية مستقلة ووطنية ، فهذا يعني أن للإعلام دوراً سلبياً وإلى حد كبير في تعميق الشرخ الطائفي، والتأكيد على الثنائيات المفرقة، والمختلف الهوياتي ، مع إظهار المظلومية لكل المكونات والأقليات، وقد انتهينا إلى قناعة إن الأعلام العراقي المبني على هذه الأسس، لا يستطيع أن يحقق توازن بين مصلحته ومصلحة المواطن العراقي، ولا مصلحة البلد! وبما أنه لا يستطيع ذلك، فإنه يبقى يجتر بتلك المفاهيم وتناقضاتها مخلفاً بذلك تشويشاً للوعي والرأي الوطني العام .

الكلمات المفتاحية : الهوية، اللغة ، النازحين ، الاعلام ، الطائفية ، الوطنية.

Abstract:

Thinking about the questions in the research provided a brief answer to the IDPs' own perceptions of the nature of his existence in an environment that might be called "incubator" or gifted to embrace. As a result of the participants in the orientation towards such an environment. The factors of promoting identity and rapprochement have overcome the factor of language as a barrier to social integration.

This means that sectarian or national identity has exceeded many of the considerations that prevent social integration before entering into and exacerbating the problem of displacement. This is what happened when Sunnis entered Anbar and other Sunni areas to Karbala or Baghdad, and then embrace them and help them The language, traditions, customs and sectarian junctions behind the emergence of many Iraqis who embraced their brothers, on the basis of the principle of national partnership, and thinking of the universal identity, without any of the above, and this represents the summit of the integration of the thematic between Components provided The politics of sectarianism is divided and distant, but common awareness has helped to achieve some kind of social harmony.

However, this social harmony requires national flags that reflect the true image of the collective identity that the Iraqis embodied in the experience of displacement with each other. As the Iraqi arena is somewhat lacking in an independent and national media, this means that the media has a negative role and to a great extent in deepening the sectarian rift , And emphasis on binoculars separated, and different identities, with the demonstration of injustice to all components and minorities, and we have concluded that the Iraqi media based on these grounds, can not achieve a balance between his interest and the interest of the Iraqi citizen, and the interest of the country! Since he can not do so, he continues to use these concepts and contradictions, leaving a distortion of consciousness and the general national opinion.

key words : Identity, Language, Displaced people, Media, Sectarian, National.

توطئة

يعد مفهوم الهوية الوطنية من المفاهيم ذات الإشكالية المختلفة الأبعاد، لما لها من أرتباط بالتنوع المكوناتي في العراق، المنقسم الى تنوع طائفي وعرقي ولغوي وديني وقومي، ولكل من هذه المكونات خصوصياتها التي تفهم الهوية الوطنية بمنظارها الخاص، لذلك لا يمكن أن نحصر مفهوم الهوية الوطنية ببعد واحد من هذه الأبعاد الهوياتية الخاصة، بل لا بد من الحديث عن مشترك وطني ،يبدأ من فكرة الانتماء و اختياره، وينتهي بالحدود الجغرافية لوحدة العراق وسيادته.

هناك ظروف مرت على العراقيين أجبرتهم على تجاوز حدود الوطن، في سعي البعض للحصول على هوية بديلة، في زمن الحرب، او الحصار، او الطائفية، او الاضطرابات السياسية والأمنية المستمرة، هذه عوامل كلية، وهناك أيضا عوامل جزئية لها علاقة بتجذر الهوية الوطنية او عدمها في مشاعر وفكر ووجدان مواطنيه.

كان من هذه الظروف التي ألمت بالعراقيين، هي تجربة النزوح الداخلي لأبناء المناطق الغربية والموصل وكركوك، ربما كانت قد مرت على مجتمع لم يألفها من قبل على العكس من أهل العاصمة بغداد، وأهالي وسط العراق وجنوبه، ولاسيما بعد قمع ما يسمى بالانتفاضة الشعبانية، في بدايات التسعينيات من القرن الماضي، أو قبل ذلك نزوح أهالي الجنوب بسبب الحرب مع إيران، أو نزوح الأكراد من بعض قراهم ومدنهم ولنفس السبب.

هذه التجارب القاسية ، جعلتنا نبحث عن تعريف جديد لمفهوم الهوية الوطنية، بين آراء الناس الذين مروا بهذه التجربة وعانوا منها، فتجربة النزوح الداخلي وفر فرصة جديدة لكثير من أبناء المدن النازحة لفهم معنى الوطنية بشكل مختلف عن تصوراتهم التقليدية سلباً وإيجاباً.

وهذا التعريف لا ينتهي عند متطلبات المواطنة، بل هناك أبعاد أخرى لها أثر كبير في تشكل هوية المواطنة الا وهي اللغة، فاللغة الواحدة وإن كانت لغة الدولة فهذا لا يعني ان نتجاوز لغات المكونات الأخرى بمحاولة إلغائها وتهميشها او محوها عبر سياسة التعريب وغيرها.

فاللغة هي جزء مكون للهوية الوطنية لأي مكون، وتعدد اللغات المحلية بين المكونات العراقية لا يعني بالضرورة طغيان هوية على هوية أخرى، فهناك كردي يتحدث العربية، وعربي يتحدث الكردية، وتركماني يتحدث بالعربية، والتركمانية، والسريانيين يتحدثون أيضا بها والعربية، وهكذا بقية المكونات الأخرى. ولكن عندما تتدخل السياسة يكون الكلام بهذه المواضيع ذو بعد آخر عند أبناء هذه المكونات الذين يدركون خطرها على وجودهم، وتهديد مستقبلهم وكيانهم لاسيما بعد نزوحهم من مدن وقرى سكناهم.

النازحون الذين جاءوا إلى مدن الفرات الأوسط مثلا ، أغلبهم من الطائفة الشيعية ومن قومية التركمان والشبك كثير منهم يعرف العربية، وقليل منهم من لا يتحدث بها. العربية تمثل له لغته الثانية فالتركماني او الشبكي – يجيد العربية، ويتحدث كل منهم بلغتين لغة الأهل، ولغة النزوح التي أضطر للحديث بها. فلقاؤهم اليومي في ديار النزوح يكون بلغتهم الأم ولقاؤهم مع المجتمع الذي نزحوا إليه يكون باللغة العربية بوصفها لغة بديلة لكثير منهم ، وهناك من يحاول أن يتجاوز لهجته، حتى لا يشعر الآخرون بأنه من النازحين وهناك العكس أيضاً.

هل أن امتلاك اللغة الأحادية كافٍ لتحقيق الهوية الوطنية، لإنسان نازح في بلده إلى بيئة مختلفة عن بيئته اللغوية ؟

وهل هو قادر على إنتاج اللغة مع الحاجة؟

وهل اللغة الثانية سمة هوياتية في بلد مثل العراق لأغلب أقلياته؟ أم ماذا؟

وهل الكردي أو الشبكي او التركماني او أي من يملك طائفة ولغة مختلفة قادر على الاندماج في المجتمع العراقي ويشعر بهويته الانتمائية، لو شاء عليه القدر إن ينزح إلى مناطق عربية؟

كل هذه الأسئلة هي افتراضات استفهامية - لأجواء قسرية، يضطر لها الفرد في حالة حصول أزمات ومشكلات، مثل الذي تعرض لها النازحون من مدن مثل الموصل وغيرها - لا تتضمن السلوك الاندماجي الحر الذي يحدث في السياحة، أو الدراسة، أو العمل، وغيره ؛ لأنه في الغالب اختياري، تسبقه بالعادة استعدادات شخصية، لمعالجة أية مشكلة تواجه اندماجه.

السؤال: هل وجود العربي بين الكرد يشعره بهويته الوطنية و بإنتمائه الوطني الواحد قبل وبعد إعلان الاستفتاء والاستعداد لمشروع الاستقلال الذي أجَهض ؟

وهل وجود التركماني بين العرب يشعره بهويته الوطنية و بإنتمائه الوطني الواحد ؟

وهل وجود الكردي بين العرب يشعره بهويته الوطنية وبإنتمائه الوطني الواحد ؟

وهل وجود التركماني بين الكرد يشعره بهويته الوطنية وبإنتمائه الوطني الواحد ؟

وهل وجود العربي بين التركماني والكردي يشعره بهويته الوطنية وبإنتمائه الوطني الواحد ؟

وهل وجودهما معاً يمثل انسجاماً في الهوية الوطنية رغم الأختلاف اللغوي و القومي ؟ أم هم بحاجة إلى مشترك ثنائي للغة (*)مزدوجة لكل منهما بحيث إن (الكردي يجيد العربية والتركمانية) و (العربي يجيد التركمانية والكردية) و (والتركماني يجيد العربية والكردية) من أجل امتلاك هوية وطنية جامعة ؟ أم أن المختلف اللغوي واستقلال اللغة يتبع إلى استقلال الهوية، مثل بعض الأقليات (*) التي تتكلم السريانية وترى أنها مستقلة بها. هل هذا مشروط في بلد مثل العراق يحتم علينا فيه التنوع العرقي و الطائفي والقومي و الأثني، الاعتزاز باللغة بوصفها هوية تعريفية بطبيعة ذلك التنوع و اختلافه؟ كيف نستشعر الهوية الوطنية عند هذه الانتماءات المختلفة، وهي في حدود انتماءها؟ وكيف يُمثّل الاندماج القسري روح الهوية الوطنية ؟ وهل تجربة النزوح هي تهديد للغة والهوية الفرعية ؟ أم إنها عززت من روح الهوية الوطنية على حساب اللغة ؟ لماذا الفرات الأوسط اختير كموطن نزوح؟ هل من مشترك لغوي يعزز روح الوجود ؟ أم أن مشترك الهوية الطائفية وتمركزه يساعد على ذلك ؟

هذه الأسئلة العامة مع طابعها الخاص وما تقدمها، هي توطئة لبحث إشكالية الإندماج بين الهوية الوطنية وثنائية اللغة عند النازحين، في مدن الفرات الأوسط، ومحاولة الإجابة عليها بين سطور هذه الدراسة.

أما خطة البحث فجاءت على وفق دائرة التساؤلات فكان المبحث الأول : الهوية الطائفية واللغة . والمبحث الثاني : الهوية الوطنية وتجاوز الثنائيات، المبحث الثالث : دور الإعلام في علاقة اللغة بالهوية .

غاية هذه الدراسة هو إيجاد تعريف للهوية الوطنية من تجربة النازحين ومشاعرهم وهذا أولاً ، وثانياً هو فهم الكيفية التي ساعدت في تحقيق التوافق والاندماج الاجتماعي رغم اختلاف هذه المفاهيم قبل انتاجها وبعده وفي بيئتهم الاصلية والبديلة، وثالثاً : ابراز دور ثنائية اللغة في تعزيز روح التفاهم الثقافي، بكون الفطرة عند سكنة الفرات الأوسط تميل للتعرف على المختلف، و رابعاً : لمعرفة أثر الاعلام في واقع تجربة النازحين.

المبحث الأول : الهوية الطائفية واللغة :

لم تكن أمام مئات الآلاف الذين نزحوا إلى محافظات الفرات الأوسط في العراق وهم ما يسمون "بالنازحين الداخليين"* خيارات للتفكير بصعوبة الاندماج الاجتماعي، والتأقلم البيئي، وعدم إمكانية العيش، والتعويل على الغير، والاستسلام لعطف الآخرين، إزاء ما تعرضوا إليه من جرائم داعش في مدنهم، من قبل داعش وغيرها من الذين يتعاملون معهم بطائفية وعداء قومي، ففكرة اللجوء إلى مدن الهوية الطائفية المشتركة، كانت حاضرة قبل اللغة. ولم تكن إشكالية اللغة والتداول المشترك لبعض المفردات، والمعاني، والألفاظ، حاجزاً أمام التوجه إلى تلك المدن . فالبعد الأمني لم يكن السبب الوحيد، بل كانت عدة اعتبارات تحيط بالهوية الطائفية ، تمثل لهم مصدراً للإيواء وطمأنينة اللجوء مثل:

١- قربهم من المراقد المقدسة.
٢- قربهم من المرجعية .
٣- اطمئنانهم للمشترك الطائفي بوصفه جزءاً من هوية الانتماء.
٤- العوامل الاقتصادية والخدمية المشجعة نوعا ما.

مثل هذه العوامل وغيرها، تمثل بشكل كلي وجزئي الهوية الرئيسة التي يتمحور حولها فكر النازح ورغبته، في التعايش مع هذه البيئة "البيئة البديلة" كالعيش والاستقرار في مدنهم الرئيسة [1]. وهذا ما لوحظ مع كثير من النازحين الذين واجهوا مشكلات الاختلاط و التعايش، وعدم الاندماج والذي دفعهم إلى اتخاذ قرار الرجوع إلى مناطقهم، بعد أن تم تحريرها أو اختيار بيئة بديلة أخرى، وكانت اللغة أحد عوامل عدم الاندماج هذه، ومصدراً لعدم الرغبة في البقاء والاستقرار الذي قرره كثير منهم أيضاً، وهذا يدفعنا إلى السؤال الآتي :

هل الهوية الطائفية واللغة المشتركة تحقق معنى التعايش الاجتماعي لدى النازح؟ هذا السؤال يحتاج إلى إجابة جميع النازحين الداخليين، وهم خارج ظروف القسر، والضرورة، وانعدام الخيارات. وربما جواب النازح نفسه في وقت رجوعه غير إجابته في وقت بقائه في المدن النازح لها والتي قد يتعايش فيها مضطراً وعلى مضض . فكرة السؤال تعتمد على التجربة الذاتية والجمعية للنازحين في أماكن نزوحهم [٢].

فأن سألت أحدهم وقلت له كيف وجدت حياتك بين أبناء جلدتك ممن لك منهم هوية مشتركة ولغة مشتركة؟ قد يكون جوابه إيجابياً لو أنه كان إيجابياً في التعايش أو كانوا معه إيجابيين، وهذا يعتمد التجربة الذاتية بالأساس. وإن سألت آخر وسألته السؤال نفسه ربما يكون جوابه سلبياً؛ لأن التجربة الذاتية و الموضوعية التي عاشها سلبية، ولا تمثل له تلك المشتركات وأقصد الطائفة واللغة حقيقة التعايش[٣]. وعندها لا ينسبها لنفسه بل يتهم المجتمع بالعنصرية والحقد والرفض للآخر، وغيرها من الممارسات الطاردة لوحدة التعايش، فهوية التعايش بناءً على تلك المقومات (الطائفة واللغة) ربما لا تكون مصدراً للمشاركة الفعلية التي استدعت من نجح بالبقاء في مدن الهجرة والنزوح وتفضيلها على سكنه الأصلي، نتيجة لما وجده من احترام، واحتضان، ومساعدة، وتفانٍ من قبل الشركاء، فحديث سؤالنا وجوابه يعتمد على مبدأ الشراكة القابلة للنجاح والفشل، تبعاً لعواملها الذاتية والموضوعية ودورها في ترسيخ معنى التعايش الاجتماعي لدى النازح والمحتضن معاً [٤].

إذن كيف تستشعر دور الهوية الطائفية واللغة في النزوح؟

الجغرافية تجيب على ذلك، فضلا عن افتراض استفهامي يوفر الإجابة، يقول : ماذا لو كانت المناطق السنية آمنة وخارج سيطرة داعش وكان الأمر يخص الشيعة فحسب [٥].

هل يكون نزوح من ينتمي للهوية الطائفية الشيعية لهذه الأماكن أحد خياراتهم رغم مشترك اللغة؟ ولماذا الفرات الأوسط رغم البعد الجغرافي عن مناطقهم الأصلية . هل يوفر لهم مسافة هروب آمنة؟ أم تلك المناطق النازح إليها آمنة بالفعل من مبدأ " بعض الشر أهون" استشعار دور الهوية الطائفية، واضح جداً وربما يغلب حتى دور اللغة في إيجاد المشتركات أصلاً على الرغم من أهمية اللغة في التواصل والتعايش، فالتفاهم الديني على المشترك الطائفي أبلغ من أدوات اللغة ومعانيها في أزمات مثل : النزوح

والهجرة القسرية داخل حدود البلد لاسيما إن كان الصراع ذات بعد طائفي دوغمائي متطرف . فحماية الهوية بإستيعاب النازحين وأحتضانهم والوقوف إلى جنبهم يعزز معاني المشترك على وفق مفاهيم طائفية معينة، تعمق من التعايش بين أبناء الهوية الطائفية الواحدة [٦].

روح التعايش وتقدير حجم الأزمة و كارثية الحدث ، زاد من فرص الاستقبال والاحتضان والترحيب والتغاضي عن كثير من مقومات المعايشة الحقيقية، مثل : العادات، والتقاليد، والأعراف المختلفة بينهم. ربما تأكيد النازح على المشترك الثقافي الشعبي يشجع من فرص الاندماج الاجتماعي الذي ربما تعززه اللغة المحكية (العامية)[٧].

وإذا رجعنا إلى واحدة من الاعتبارات التي سبق ذكرها ، وهو قربهم من المرجعية الذي كان عاملاً مشجعاً لكثير منهم ، ولأسباب مختلفة منها : أولاً : دعوات المرجعية الدائمة إلى الاهتمام بالنازحين وتقديم المساعدة لهم ، وذلك لتأكيد اللحمة الاجتماعية بين أبناء البلد الواحد بغض النظر عن الهوية الطائفية واللغة والقوميات الأخرى [٨].

فالاعتبار الإنساني في خطاب المرجعية شّجع إلى أن تكون مدن مثل : النجف ، وكربلاء، وبابل ، والديوانية ، مصدر إيواء وقصد من قبل مئات الآلاف من النازحين، لاسيما وأن إيواء أغلبهم كان في المواكب المعدة للزيارة الأربعينية في شهري محرم وصفر [٩]، الموقف المتعاطف من المرجعية طيلة أزمة توافد النازحين وحتى استقرارهم في هذه المدن ، نستطيع عده أحد المواقف المؤكدة على الهوية الوطنية وتجاوز الثنائيات [١٠].

ثانياً : الترحيب الاجتماعي الواسع الذي حضر به النازح من أبناء هذه المدن التي كان فيها الاعتبار الهوياتي المشترك دور كبير في ذلك، وهذا بالتأكيد لا يعني أن المجتمع لم يرحب بغيرهم من هويات طائفية مختلفة أو دينية، فهذه المدن فيها السني والصابئي والايزيدي بصفة النازح والضيف المرحب به على الدوام [١١].

فالسلوك الاجتماعي كان يتشكل بناءً على دعوات المرجعية والخطباء وحثهم الدائم على احتضان هؤلاء النازحين وتقديم يد العون والمساعدة لهم ، وهذا ما كان عامل جذب وتشجيع على الانخراط بالمجتمع وممارسة كافة أعمالهم و متطلبات حياتهم بشكل

طبيعي ، حتى أن هناك رؤوس أموال جلبت و استثمرت في هذه المدن وأصبحت جزءاً من الاقتصاد المحلي لهذه المحافظات [١٢].

وما يعزز أيضا عمق الهوية الطائفية هو انخراط بعض أبناء هؤلاء النازحين، مع الحشد الشعبي في الدفاع عن العراق والمدن التي أحتلها داعش، وبالتأكيد البعد الطائفي حاضر عند هؤلاء الرجال في دفاعهم عن المذهب، ونصرت أتباعه، والدفاع عن المقدسات، وما يجب أن نذكره بموضوعية إن هناك مؤازرة بين البعد الوطني والبعد الطائفي في السلوك الجهادي الذي تمثل عند من استجاب لدعوات المرجعية من مساعدة النازحين وحتى الاستشهاد في ساحات القتال [١٣].

فلغة الخطاب وترجمته لهذه المؤازرة بين البعد الوطني والبعد الطائفي لم تفهم عند كثير من أبناء الهويات الأخرى على أنها تحمل الهم الوطني المشترك، بل كانت كل الدعوات تفهم بلغة تأويلية متناقضة ومعارضة لطبيعة الحدث الذي يستدعي التواضع لكل الدعوات العقلانية التي تؤكد على مصلحة وكرامة النازحين، والمسؤولية الملقاة على عاتق أبناء هذا البلد في المشاركة لتحقيق البعد الإنساني الوطني بهم ولوأد كل مشاريع زرع الطائفية و إحداث تصدع في لحمة هذا البلد، وهذا ما كان متناغماً بين لغة الخطاب المُرحب والداعم وبين الهوية الطائفية المكملة لهوية المشاركة الوطنية [١٤].

فطبيعة الأزمة التي خلّفها مشروع داعش- وهو يحمل شعاراً طائفياً خداعاً ، بلغة دينية قروسطية مؤججة لهويات إنتمائية تاريخية، ذات بعد انتقامي دموي - خلفت أحدث أجرامية بدلالات ميتافيزيقة وغيبية توهم المعتقد بحقيقة متخيلة، لا تخرج من كونها انغلاقاً على فهم تاريخي خاطئ ، فلغة الهويات الطائفية الخاصة مثل : (التركمانية أو الكردية و العربية التي يتحدث بها أيضاً غالبية الشبك) ربما تم تجاوزها لمصلحة لغة تراث ديني طائفي مستقطب لوحدة المشاعر الطائفية، وعندها لا يعار أي أهمية للغة الخاصة، مادام هناك مشترك بوحدة لغة الخطاب الديني والطائفي، والتي تكن عائقاً أمام اللغة، والاندماج الاجتماعي بين هذا التنوع الهوياتي القومي إزاء الهوية الطائفية المشتركة [١٥].

المبحث الثاني : الهوية الوطنية وتجاوز الثنائيات

ماذا يعني تجاوز الثنائيات لمن يعتقد أن قوميته وطائفته وديانته أهم من الوطن نفسه؟ كيف نعزز الهوية الوطنية على حساب ما تقدم ؟ حتى توجد هوية وطنية جامعة لكل إنتماءاتها وهذا التعزيز كما نعتقد يعتمد على عدة أمور منها :

١- وضع برامج من قبل الدولة تعتمد أسساً، منهجية، وعلمية، في تعزيز المشترك الوطني بين المكونات .

٢- التعريف بالوطن على أساس التنوع الهوياتي بين أبنائه، وعدم تغليب توصيف لأحدهما على الآخر . مثل ما يحلو للبعض تسمية الحكومة بـ (الحكومة الشيعية) أو (حكومة توافق مكوناتي) أو حكومة (محاصصة مكونات بين الحكومات) وهذه التسميات كلها لا تحمل صفة الهويات الوطنية لا بالانتماء ولا بالتوصيف.

٣- دعم برامج التواصل غير الرسمية بين أبناء المكونات التنوع الأثني لخلق انسجام شعبي يخدم برامج التعزيز فيما بعد.

٤- مناهج التربية والتعليم يجب أن تكون عاملاً مؤسساً ومساعداً في ترسيخ وتعزيز الهوية الوطنية .

٥- تجاوز الثنائيات لا يعني عدم التعريف بها، ولا بمعنى تكوين صفة شمولية للكل، ولا يعني الدعوة للتخلي عنها، بل بمعنى حفظ الكل بالجزء عبر انسجام الجزء بالكل، وهذا يعني تجاوز وتغليب أزمة المرحلة التعريفية بالجزء أو بالهوية الفرعية، من أجل هوية الكل، وهذه النقطة تعد جواباً للسؤال المتصدر.

٦- رغبة المكون الحقيقية بتعزيز وجوده الوطني عبر هوية وطنية جامعة .

٧- رفض كل سياسات المقاطعة التي تمارسها الأحزاب مع أبناء المكونات، وهذا السبب دفع بكل الأقليات في العراق القومية والدينية إلى تأسيس أحزاب تمثلها في الحكومة لتضمن حقها وهذا التأسيس جاء بفعل سياسة التهميش و الإقصاء وغياب العدل والحق

والاعتراف بهم، وهذا ما مارسه متطرفو السياسة بحق أبناء التنوعات الأثنية .

٨- تكثيف المؤتمرات والورش وبرامج اللقاء الرسمي أو غير الرسمي بين أبناء هذه المكونات الأقليات منها أو الأكثرية من أجل تحديد المشترك بوصفه هماً جامعاً لإرادة العمل الجمعية.

٩- المشترك الوطني هو الأساس في تعزيز العلاقة بين مكونات التنوع من أجل هوية وطنية ، وليس الانتماءات الإقليمية هي المعيار أو الخيار البديل في رسم العلاقة مع ابن الداخل المحلي المشارك .

١٠- تعزيز الإرادة الجمعية في جهود التعريف بالهوية الوطنية وإعادتها إلى مقومات بل أهم هذه المقومات في شخصية الإنسان العراقي ووعيه، إذ أن الوعي بالهوية وبالمشاركة والانتماء كفيل بتعزيز وعي عام ينتقل من وعي النخبة إلى وعي الجمهور.

ما تقدم من عوامل لها أهميتها في تحقيق نموذج (الهوية الجامعة) تحت عنوان الوطنية، وهناك عوامل مترشحة من العمل، والجهد الذاتي الفردي أو الجماعي ، ممكن أن تكون عوامل اضافية لتحقيق هدف التعزيز الهوياتي بالمواطنة والذات العراقية(*)(١٦).

فالتجاوز بناءاً على ما تقدم، هو استعارة لتجاوز الخلافات، والتقاطعات، والتعالي عليها لمصلحة هدف أكبر هو الوطن وحمايته والمحافظة عليه (١٧).

البرامج المتلكئة للحكومة وبرعاية أحزاب تسعى للخراب، ربما لا تجعل من فكرة التجاوز " حاضرة في الوعي العام " لأن الشارع لا يفهم سوى ما يمس مصالحه اليومية التي تتضرر نتيجة تلك السياسات المكشوفة بحقهم . فكيف تحدث بالتجاوز، فالتجاوز يتم فجأة فلا بد من حوارات، وتفاهمات، تحقق معنى التجاوز، وتقنع العامة فيه، وسبل الإقناع يرتكز إلى الإمساك بالثوابت الهوياتية الخاصة، بوصفها جزءاً من كينونة الوجود الوطني وتنوعه (١٨).

وبعد الثوابت تأتي المصالح، وهذا ما يتم فيه مقايضة المواقف بين المكونات، أو ما يصطلح عليه بـ "المحاصصة" التي تنطلق من مبدأ اثبات الوجود " بالموجود" أي بمعنى لا

تعتمد ستراتيجيات بعيدة الأفق في رسم علاقة "الأنا بالآخر" ولا "الآخر بالأنا" علاقة التبادل الهشة سرعان ما يكتنفها الشك والتحايل والمؤامرات الخفية [١٩].

وهذا ما موجود في برامج سياسيي المكونات أنفسهم مثل : قصة سرقة أموال النازحين، وقبلها وبعدها من قصص بيع الناس وتسليمهم لداعش من قبل سياسييهم، فضلاً عن سياسة التنكيل الطائفي والعنصري التي مارسها بعضهم بحق بعض، انتقاماً وقهراً وتشفي كما في الأنبار وديالى وصلاح الدين [٢٠]. وهذه الممارسات غير الواعية والإجرامية، لا يُسمح بتغليبها على ثقافة السائد عند أغلب هذه المكونات، وهو الرغبة بالتعايش والاستناد إلى تجربة التأريخ في ذلك بين أبناء أجيال هذه المكونات [٢١] .

ما طرأ هو ليس الوعي بالمغالبة بين هذه المكونات والتنوعات، بل هو السياسات التفريقية التي مارسها البعض بوصايا خارجية دولية و إقليمية ، وحتى محلية، ما طرأ هو التخبط بالسياسة، إزاء هذه المكونات، وتخبط سياسيي هذه المكونات في تغليب المصالح الشخصية على مصالح مكوناتهم وتنوعاتهم [٢٢].

المكون لا يمثله من يريد أن يمثله بمجرد أنه ينتمي له، هذه يجب أن تخرج من أطار المسلمات الفطرية ؛ لأن السياسة لا تستند إلى الفطرة ؛ بل إلى الخبرة . ونحن بأمس الحاجة إلى سياسة جامعة " تؤمن بالجمع المتنوع " لا بالتنوع الجامع " و ثقافة الانضواء والدمج ، كالتي تحدث في كتلة انتخابية ما تعتمد سياسة مؤقتة بالعادة " لا تنفع على الأرض مع مجتمع متنوع ومتجاور، لا تحقق له مصالح مؤقتة ولا تفاهمات طارئة، ولا مصالح عاجلة، ستراتيجية المحافظة على التنوع يجب أن تؤسس لجمع التنوع لا " لشخصنة التنوع " بمعنى صنع رمزية تمثل هذا التنوع وجعله رمزاً وطنياً (فالهوية الوطنية تعتمد على الرمز والرمز غائب) وهذا يعني إن التأسيس لهوية وطنية يحتاج إلى التجرد من صفة الانتماءات المحدودة إلى الكل المحدود بحدود المواطنة ومساحتها [٢٣].

فرمزية التنوع لا تمثل رمزية جامعة، لذلك تحدث هناك قطيعة تفاعلية لمن يتصدى لأي مسؤولية تحت هذا التمثيل الرمزي المحدود. الهوية الوطنية بحاجة إلى (رمزية وطنية) لا رمزية حزبية أو طائفية أو سياسية، وهذه لا يمكن لها أن تتم إلا " بفكرة التجاوز " تجاوز الانتماءات وعبورها لمصلحة انتماء مشترك موحد"، فوحدة المشترك

الانتمائي ووحدة الهم الوطني كفيلان بتعزيز تجربة الوحدة الوطنية والشعور بالمواطنة، كإحساس جامع لمشاعر العراقيين وانتمائهم الوطني [٢٤].

استعادة روح المواطنة تتم عبر المشاعر (مشاعر الثقة، الحب ، التعاون ، التفاهم ، الإنصاف) إن فقدت هذه المشاعر فقدنا رغبة الانتماء والإحساس بالمواطنة بشكل عام . وما دمنا في الحديث عن مشاعر المواطنة والهوية الوطنية، يجب أن نكون أكثر دقة في فرز متلاصقات كثير من الأمور مع بعضها في هذا الموضوع. فهناك معنى (المواطنة والإيمان) و (المواطنة والقانون) و (المواطنة والحكومات) و (المواطنة والسياسة) و (المواطنة والمؤسسات) و (المواطنة والأحزاب) و (المواطنة والتنوعات المذهبية والأثنية) و (المواطنة والوطن) [٢٥]. سؤالنا من يحفظ الوطن بين كل هذه المعاني؟

الجواب على هذا السؤال بحاجة إلى تشريح و تحليل وتفكيك منصف، لكل معنى وعلاقة تجمع بين هذه الثنائيات، فمصداق الهوية الوطنية ، قد يتحقق بأي جهد مخلص، لهذا المعنى من تلك الثنائيات ،أما الإطار العام الذي ممكن أن نحكم به على إشكالية فقدان الهوية الوطنية، نستطيع القول أنه كان بسبب تلك الثنائيات أيضاً، فذكرنا لكلمة "جهد مخلص" تعني أن عدم الإخلاص يأتي بفعل الاستهانة بالهوية الوطنية من جانب، وبين الاهتمام المستند إلى سياسات خاطئة وفاشلة من جانب آخر، وكلا الجانبين يفقد الهوية الوطنية معناها و مصداقها [٢٦].

ومن أجل هوية مُعرفة وطنياً بكل معاني الانتماءات، والتنوعات، لا بد من تجاوز الثنائيات المعمقة لنفاذ هذا المفهوم في قناعات الناس، ومشاعرهم، وأفكارهم، ومشاريعهم العملية، والإيمان بالمشترك الانتمائي بوصفه مصداقاً لمعنى الوحدة الوطنية وهويته [٢٧].

المبحث الثالث : أثر الإعلام في علاقة اللغة بالهوية :

للأعلام العراق أثر مختلفاً في هذه المسألة ، فهو بها لا يعتمد سياسة موحدة بل سياسة انفعالية تستجيب للمتغيرات، كعروض العمل، والعلاقات الشخصية، والصفقات، والتفاهمات السياسية، والمصالح الحزبية، و غيرها من المعايير التي تحكم معيار التفاعل مع هذه الثنائية (اللغة والهوية) بعد أن تغلب الأعلام على ذائقة المشاهد

، والسامع، والقارئ في شده إلى كل الوسائل الإعلامية بطريقة أو بأخرى ، تبعاً لطبيعة المادة التي يراد لها أن تكون موضع اهتمام المواطن، بعد محاكاة فكره، وفهمه، وطائفته، ودينه، وتحزبه [٢٨].

وبما أن كل مواطن متحزب تجد وسائل إعلام حزبه هي موضع اهتمامه ومتابعاته، فهذا يعني أنه يرى الحقيقة التي تتكلم عنها هذه الوسائل هي الحقيقية المسلم بها، بل يرى لها وجهاً واحداً، وهذا ما يُمثل صورة نمطية عن حالة يتبادل المواطنون الحديث عنها في المجتمع، أو خبر ما، يكون محط تفاوت بين الصدق والكذب والتهويل و التسخيف، فهذه اللغة الإعلامية المزيفة هي من تجعل المواطن يفقد الثقة حتى في المفاهيم، وطريقة الكلام، ونبرة الصوت، وطريقة تقديم الخبر[٢٩].

ماذا يعني هذا ؟ الشعب العراقي هو شعب مكونات، وتنوعات عرقية، ومذهبية، وسياسية مختلفة وبما أن هذا التنوع في الإنتماءات أنعكس على التنوع في الإهتمامات ، بات من الواضح وهو جواب للسؤال المتقدم أن كل هذه الشرائح والمكونات والأقليات تبحث لها عن غطاء إعلامي يكون صوتاً لها من بين زحمة الأصوات المتعالية ، فالتغالب أصبح بتعالي الأصوات أكثر من كونه تغالب على تقديم الخدمات، وتأسيس ثقافة الاعتراف، والمشاركة، والتقريب . فالأحزاب التي تحاول أن تصنع تجاذباً مجتمعياً ، تجد اعلامها منفراً بالعادة ؛ لأنه يجب أن يوجه رسائل على الدوام أن النهج الذي نتبعه هو نهج ولاء وطاعة، يعني أنه ملتزم ذاتيا مع الآخر المنتمي على أن يكون شمولياً لا يمنح فرصة الاستقلال الذاتي – ذاتياً ، بمعنى داخل بنية الحزب أو التنظيم أو الحركة، هذا كان مصداقاً على عدة أحزاب نهجت هذا النهج ودفعت بالمعارضين له أن ينشقوا أو يستقيلوا وحزب الدعوة هو نموذج على ذلك [٣٠].

أما التيار الصدري فهو لم يكن أكثر تنظيمياً من غيره لذلك بات كل من يشتهي الاستقلال يجده سهلاً سواء تشكيلياً أم فردياً أو حتى عسكرياً، وهذا ما أتضح بعد ولادة تجربة الحشد الشعبي، و فصائل المقاومة المعلنة وغيرها، وأخيرا تجربة تيار الحكمة التي هي انشقاق على التقليدية السياسية التي يتبعها المجلس الأعلى [٣١].

وهذه الأمثلة لها شواهدها في إعلام هذه الأحزاب نفسها، و أتخاذها وسيلة لتعزيز وجودها مجتمعياً وسياسياً وحتى اقليميا ودولياً ؛ لأن المواد الاعلامية لهذه الوسائل هي مواد تحاكي وتغازل الدول الداعمة والمعادية والصديقة وحتى المستقلة، لخلق حالة من التجاذب في المواقف بعيداً عن الرأي العام [٣٢].

إذن لغة التغازل والمحاكاة والمحاباة والعداء، هي لغة مصطنعة وهمية تحشيدية جوفاء في أصلها ،هادفة في علنها واضحة في رسائلها لقارئها ومؤولها، هذه اللغة لا تكترث إلى طبيعة الهوية المتشكلة ولا تحرص على ذهنية الجيل من التشويش، في البحث عن هويته من بين تلك الرسائل ووسائلها الموجهة [٣٣].

هناك لغة أخرى تتشارك بها كل الوسائل الاعلامية ، و هي استعمال لغة الشارع ، ماذا يعني هذا ؟

يرى الباحث أن هناك جملة من الأهداف التي تسعى وسائل الاعلام المختلفة الى توظيفها وتحقيقها ، منها على سبيل الذكر:

١- استعمال لغة الشارع لاستعطاف الجمهور وإظهار علاقتهم به بطريقة الصداقة والشراكة والقرب.
٢- استعمال للتحشيد والحماسة والتفاعل وإظهار المصداقية .
٣- استعمالها في زج الشارع في التجذابات السياسية مثل التظاهر والاستنكار أو التأييد أو التنديد وغيرها من الفعاليات السياسية .
٤- تستعمل لإظهار معاناة الناس ومحاكاتها والاستجابة الهادفة لها لإظهار البعد الإنساني من الممارسات السياسية للحزب.
٥- أغلب وسائل الإعلام تستعمل لغة الشارع؛ لأنها تحاكي الفطرة وليس العقل.
٦- لغة الشارع هي لغة استجابة انفعالية وهي ما تؤكد عليها في كسب المشاهدين .
٧- استعمالها للمذيعين والمذيعات الذين يحاكون الشارع بأجسامهم ولغتم وإيحاءاتهم وإيماءاتهم ووسائل عرضهم للمواد الإخبارية وطريقة لبس ثيابهم

وجلوسهم وحتى توقيتات برامجهم كلها باتت محط أثارة أنتباه المشاهد وكيفية كسب تأييده لما تقدمه هذه الوسائل من مواد إخبارية .[٣٤]

٨- استعمال لغة التأييد، والوعيد، والمواساة، وادعاؤها مشاركتها لهموم المواطن ، عبر عرضها كمواد إخبارية على قنوات حزبية متنفذة، وهي جزء من سلطة حاكمة!

٩- استعمال لغة الاستجابة المتمثلة بالوعود الكاذبة، ورسم الأحلام الوردية ورسائل الاطمئنان ولغة الحلول، كلغة الأرقام التي ظهرت في أزمة الكهرباء مثلاً.

١٠- استعمال لغة الخوف، والقلق، و الاستشعارات المستقبلية المحبطة، والمزلزلة لوعي المواطن واستقراره.

١١- استعمال لغة التهديد الاقليمي والدولي المبنية على روايات دينية وعقائدية قريبة من تصديق المواطن و اعتقاده ،حتى تعطيها مقبولية عالية.

١٢- استعمال لغة التهديد الطائفي المحيط من دول الجوار والبلدان الأخرى في العالم التي فيها تنوع عقائدي قريب من تنوع العراق، كالهند وباكستان وأفغانستان ولبنان وغيرها.

١٣-استعمالها للغة وضيعة في برامجها الترفيهية والدرامية.

١٤- استعمالها طائفة من الأغاني والأناشيد والموشحات والردات التسجيلية أو المباشرة بلغة متدنية .

١٥- أغلب وسائل الإعلام لا تستعمل لغة علمية أو ثقافية أو توعوية أو تعليمية أو حتى الالتزام باللغة العربية الفصحى في رسائلها الإعلامية .

كل ما تقدم يمثل وسيلة إظهار، وكشف الأجندات الموجهة لإستغفال مجتمع عبر هذه اللغة ومعانيها أين الهوية من كل ما ذكرنا ؟ هل يجد المواطن هويته الشاملة أم هويته الفرعية ؟ هل يجد هويته الدائمة مقابل هويته المؤقتة أو المتحولة ؟ كل ما لا يمثل جذرك لا يمثل هويتك، الهوية الدائمة هي هوية تمظهر و انتماء وولاء، بغض النظر عن الهوية المتحولة التي تتعلق بالإنتماءات وحساباتها وشروطها وممكناتها[٣٥].

الشرخ الذي يخلقه الإعلام بين اللغة و الهوية، يبقى عالقاً في فكر المجتمع وطبيعة معرفته بالآخر، إذ أنشأ به فجوة بين أفراد المجتمع العراقي، الذي يعيش جزء كبير منه فكرة الوطنية والانفتاح بواسطة أجياله الأربعينية والخمسينية والستينية والسبعينية والثمانينية، أما الأجيال اليوم، فهي أجيال ترسخت بأفكارها ،أفكار الانقسام والتشرذم و اللاوحدة و اللااتفاق واللاوطنية؛ لأنها ترعرعت على فكرة الطائفية والحرب المذهبية والصراعات الإعلامية و لأن الوطنية تمثل لهم مفهوم غائم لا وجود لمصداق له الا عبر توجيهات أحادية البعد ، كالتوجيه العقائدي ذي الخطاب الشمولي الذي تحول بعد تجربة الحشد إلى خطاب مبوب فئوي لا يمثل التجربة الوطنية برمتها؛ لأن الاستجابة كانت بالأكثرية المنتمية لا بالوطنية (٣٦).

وعلى الرغم من كل الإعلام الذي يمثل الدولة (*) أو يمثل الجهات السياسية المتقاربة مع خطاب الدولة، في توحيد، وتجنيد الرأي العام لدعم هذه التجربة التي تسمى" تجربة وطنية" إلا أنها باتت مخترقة من صفوف مخابراتية وولائية لدول اقليمية ودولية، أرادت أن تعضد التجربة؛ لأنها تخدمها في الحرب مع داعش أو أحتوائها لأجل مصالح مستقبلية بالدعم وغيره (٣٧).

هل يتمكن الإعلام من تحقيق توازن حقيقي بين مصالحه ومصالح الناس ومصالح البلد؟

هذا ما هو صعب جداً ؛ لأن الإعلام المدعوم الذي يتقاضى أموالاً من أطراف خارجية و داخلية، ملتزم باتفاقيات مع أطراف متبنيه لخطابه، لا يستجيب إلى موضوعية مهنيته أو وطنيته العالية أو يتمتع بإستقلالية ذاتية في كل قراراته الإعلامية وغيرها (٣٨).

عادة الإعلام هو إعلام مهاجم ، يتعامل مع ردود الأفعال بأفعال، لا باستحداث فعل موضوعي ممكن أن يتقبله الإعلام المقابل بموضوعية مقابلة ، كل المواقف متهمة لأنها مرتهنة ! وبهذا الحال لا تتمكن أيه وسيلة إعلامية من كشف النقاب عن توجهاتها الحقيقية أمام جمهورها ؛ لأنها ببساطة مستمرة وموجودة وتعيش على جهلهم بهذه الحقيقية، وهذا ما هو مؤكد عبر تسارع كل مكون أو أقلية إلى إيجاد منصة إعلامية لها : مثل الفضائيات والتواصل الاجتماعي والجرائد والصحف، مع محاولتها الحصول على

دعم خارجي، لها في ظل غياب دعم الحكومة او الدعم المحلي، وإن كان الدعم المحلي يدخل ضمن ما سبب التسارع في الحصول على هذه النافذة الإعلامية لتأكيد وجودهم كجزء من هذا البلد لا سيما بعد تصعيد الخطاب الإعلامي حول موضوع الأكثرية و الأقلية في السنوات الأولى بعد التغيير[٣٩].

فالهوية هي غطاء يظهر بلغة مقنعة ووسائل إثارة وشد، يجعل بها المواطن على قناعة تامة بما يتلقى ، وكأنما عملية غسل أدمغة جماعية لشعب ميال للتصديق لا التشكيك والتريب ، فالتريب الواعي ليس كالتريب الساذج الذي يبنى على أوهام تمنحه الصدفة فرصة التحقق أحيانا [٤٠].

واللغة هي وسيلة توظيف متنوعة تظهر بأساليب استعمال متعددة، تبعا لنوع الوسيلة الإعلامية التي يراد بها توحيد الهدف مع الوسائل التوظيفية المتنوعة الأخرى للغة لجهة ما.

وبما أن اللغة متفاوتة والهوية متشظية، بات من الواضح عجز وسائل الإعلام المرتبطة بأحزاب وجهات أخرى، أن تتمكن من تقريب ما تباعد في مفهوم المواطنة وهويتها وتوحيد اللغة ونوع الخطاب، وهذا لا يعني العودة بالشمولية أو المركزية المتفردة، بل وحدة القرار الوطني يجب ان ينبع من وحدة متفقة على الوطنية ومتشاركة في الهوية ومنسجمة في لغة خطابها [٤١].

أما عكس هذا فلا يمكن أن نصل إلى نتيجة، ونحن نرى كيف تلعب التصريحات السياسية والدينية و القومية والعسكرية والاقتصادية، في مزاج المواطن وتفاعله السلبي مع تلك التصريحات، وحتى العبارات المستخدمة بكل مفرداتها ومعانيها، هي محط توظيف مبرمج ومقصود في تحريك الشارع، وتحريضه أو تحبيطه، أو زرع اليأس في نفسه، مع خيبة أمل تتضح من لغة الخطاب، وهي تكرر من على الهواء مباشرة أو على عنوان شريط الأخبار أو عبر لقاء على مسامع الجمهور وأنظارهم حتى يعتاد اليأس ويفقد الأمل، ليس بحثاً عن بديل بل زهداً به. وعندها تمنح الفرصة الطويلة لهم أي للساسة و احزابهم بالحكم [٤٢].

هوامش البحث

* ثنائية اللغة : وهي اللغة التي تتكون في بيئة عيش مشترك بين ثقافتين وشعبين او أقليات مختلفة في اللغة والهوية والدين ، يتعلم أحدهم من الآخر لغته ويأخذ من تقاليده ،فتختلط الأبعاد الثقافية وتتكاسب اللغة بينهما، فيصبح كل منها يجيد لغة الآخر، وبهذا يملك الشخص لغتين وثقافتين ولكن بهوية مستقلة، فالكردي يبقى كردي، والعربي يبقى عربي، والشبكي يبقى شبكي، والتركماني يبقى تركماني ،فثنائية اللغة تعبر عن عمق التعايش وعن عمق الاستقلالية معا.
* الأقليات في العراق : وهم مجموعة بشرية تشارك الأكثرية في العيش على ارض الوطن العراق منذ آلاف السنين وسموا أقلية ؛ لأن هناك أكثرية موجودة معهم على رقعة جغرافية ما، وهناك أقليات متنوعة ومتعددة سموا جميعا أقليات من حيث الديانة أو العرق أو الطائفة أو القومية وغيرها من التصنيفات التي يحدد على أساسها مصطلح أقلية الذي أستعمل في العراق وأستغل سياسيا بعد ٢٠٠٣ بشكل واضح مما أدى إلى ظهور مصطلح أقليات إلى الأعلام العراقي لأهداف متعددة والتي استثمرت من قبل دول كبرى و دول أقليمية وقوى محلية من أجل زعزعة استقرار العراق وتقاتل أهله على أساس طائفي و قومي و عرقي وأثني ،فالأقليات في العراق كانت مصدر للإنسجام واللحمة والتعايش في المجتمع ، ولكن مورست بحقهم تمييز سياسي وأضطهاد وجرائم إبادة ولاسيما بعد دخول القاعدة و داعش للعراق.
* النازح الداخلي : وهو الشخص الذي يتعرض الى تهديد يقلق وجوده في سكنه الأصلي بفعل بشري إرهابي او حرب او مضايقات طائفية او عنصرية او قومية او دينية او اقتصادية او ثقافية أو بفعل طبيعي مثل الزلازل او الفيضانات او القحط او الجفاف او الجوع سوء كان منها بشكل طبيعي او مصطنع ومفتعل بسبب تخطيط سياسي ،فيبدأ البحث عن أماكن سكنية أخرى بديلة عن سكنه الأصلي وقد يكون يختار سكن بديل موقت او دائمي بحسب الظروف المحيطة بطريقة تغيير بيئته والبيئة المضيفة او الحاضنة والمرحبة بهذا النازح .

(١) ينظر : شنابر ، دومنيك، ما المواطنة ، ترجمة : سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦، ص ٦٣ وما بعدها.

٢ ينظر: وثيقة الفتوى وتاريخها في خطبة الجمعة ١٣-٦-٢٠١٤ التي دعا فيها السيد السيستاني القادرين على حمل السلاح للتطوع في صفوف القوات الأمنية .
http://www.qanon302.net/news/2014/06/13/21173

٣ ينظر: بريتي تانيجا ، صهر ونزوح وأستئصال ،جماعات الأقليات في العراق منذ عام ٢٠٠٣، ترجمة : عبد الأله النعيمي ، جماعة حقوق الأقليات الدولية ،بريطانيا ، بلا ت ، ص ٣١ وما بعدها .

٤ زاهر ، ضياء الدين ،اللغة ومستقبل الهوية ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، ٢٠١٧، ص ٢٨ وما بعدها .

٥ بوراي ، عبد الله ، اللغة العربية وإشكالية الهوية ، اعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية ، ص ١٦٥ وما بعدها .

٦ ينظر : شنابر ، دومنيك، ما المواطنة ، مصدر سابق ، ص ٤٥.

٧ ينظر : تقرير أوشا (OCHA)، مكتب الأمم المتحدة لشؤون الإنسانية ،ازمة العراق ، تقرير الوضع الإنساني رقم ٣٧، ٢٠١٥، ص ٣.

٨ لبصير ، نور الدين ، تجاذبات اللغة والهوية بين الاصالة والاغتراب ،الجزائر ، بلا ت ، بلا ط ، ص ٣٤.

٩ أنظر : تقرير وزارة الهجرة والمهجرين العراقية، بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، والمنظمة الدولية للهجرة ،الزوح الداخلي ومضة إنسانية ، آب ٢٠١٤.

١٠ أنظر: الفياض ، نصر الدين ،الهوية الوطنية والتلفزيون ،مجلة عالم الفكر ،الكويت ، العدد ٢، ٢٠٠٩ ، ص ٤٦.

١١ أنظر: سلوم ، سعد ،الوحدة في التنوع ،مسارات ،بغداد ، الطبعة الأولى ،٢٠١٥، ص ٣٤ وما بعدها.

١٢ أنظر: جافير ،فابرا ماتا ، حاجات الحماية الإنسانية عند الأقليات في سوريا والعراق ،مجلس الكنائس الدولي ، النروج ، نوفمبر ،٢٠١٦، ص ٤٠.

١٣ ينظر : صالح ،ثناء محمد ، وآخرون ، الدولة والمجتمع في العراق – الثقافة العراقية تحتضر ،دار الرافدين ،الطبعة الأولى ،٢٠١٦، ص ٥٨.

١٤ ينظر :ناصر ،إبراهيم ، أصول التربية – الوعي الإنساني ،مكتبة الرائد العلمية، الأردن، بلا ط ، ص ٦٤ وما بعدها .

١٥ المفوضية العليا لحقوق الأنسان ،عام ونصف من النزوح ، بغداد ، ٢٠١٦٥، ص ٥٩.

* الذات العراقية : وهي مجموعة خصوصيات فردية وجماعية تمثل نموذج التجربة المعاشة للفرد العراقي بكل جوانبها السلبية والايجابية التي كونت ذاته في مقابل ذوات مشاركة له باللغة والقومية والدين أو منفردة عن محيطها بعمق التجربة التي صنعت هذه الذوات بعوامل التاريخ والدين والسياسة والتربية والمجتمع والعادات والتقاليد مما شكل مكوناتها بطريقة مختلفة .

١٦ أنظر: حسن احمد الجبوري ،ميس ، التحديات الإنسانية في ازمة النزوح في العراق ، مركز سيسفاير لحقوق المدنين ومجموعة حقوق الأقليات الدولية، ديسمبر ٢٠١٦، ص ٦.

١٧ المفوضية العليا لحقوق الأنسان ،عام ونصف من النزوح ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ٥٩.

١٨ أنظر: رسول محمد ،رسول ،محاضرت في الفلسفة والفكر وهوية اللغة. تنويريات للنشر، العراق، الطبعة الأولى ،٢٠١٩، ص١٣٣.

١٩ أنظر: مراد ،علي عباس ، إشكالية الهوية في العراق ،الأصول و الأحوال، ندوة علمية – جامعة بغداد ، ٢٠١٠، ص ٤٩.

٢٠ أنظر: تقرير الأمم المتحدة، مكتب حقوق الإنسان يونامي ومكتب حقوق الانسان المفوضية السامية لحقوق الانسان ، بشأن حماية المدنين في النزاع المسلح في العراق ، تشرين الأول ، ٢٠١٥، ص ٢٩.

٢١ فتاح ،نوميد رفيق، إشكالية المواطنة في الفكر السياسي المعاصر ،أطروحة دكتوراه ، جامعة السليمانية ، ٢٠١٢،غير منشورة ، ص١٦٠.

٢٢ ينظر: البكري ،ياسين سعد محمد ،إشكالية الديمقراطية التوافقية وانعكاساتها على التجربة العراقية ، بغداد ، ٢٠٠٩، ص ٤٨.

٢٣ عمير ،حسن تركي ،إشكاليات التحول الديمقراطي في العراق ،مجلة ديالى ،كلية القانون والعلوم السياسية،العدد الثامن والخمسون ٢٠١٣، ص ٣٦.

٢٤ العبادي ، نعمة ،وآخرون، الدولة والمجتمع في العراق- إشكالية بناء الدولة العراقية الجديدة من أجل خارطة طريق ،دار الرافدين ،الطبعة الأولى ،٢٠١٦، ص ٨٥.

٢٥ هويدي ، فهمي ، مواطنون لا ذميون ، دار الشروق ،القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩، ص ٦٨.

٢٦ ينظر: ملحم ،علي طاهر ، الدولة والأمة في مخيال الإنتلجنسيا الشيعية في العراق، نشر : مؤسسة فريدريش إيبريت ، عمان ، الإردن ، ٢٠١٧، ص ٦٨.

٢٧ أنظر: مركز الأمارات للدراسات ،وحدة الدراسات العراقية ، مشكلة النزوح في العراق ،الواقع والأبعاد في ظل العلميات العسكرية في محافظة نينوى ،٢٠١٧، ص ١.

٢٨ المفوضية العليا لحقوق الأنسان ،عام ونصف من النزوح ، بغداد ، ٢٠١٦٥، ص ٦٨.

٢٩ أنظر: الأمم المتحدة العراق ، رسالة البعثة ، الإصدار الثالث ، العدد الثالث ،حزيران ،٢٠١٦، ص ٢٢وما بعدها.

٣٠ ينظر : عبد الرضا ،أسعد طارش ،المواطنة والمشاركة في العراق الجديد ، ورقة مقدمة لمركز البحوث والدراسات السياسية ، ص ٥.www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25413

٣١ ينظر: مركز بلادي للدراسات والأبحاث الستراتيجية، مشكلات النازحين في العراق ،قسم حقوق الانسان ، وحدة شؤون الأقليات ، أب ،٢٠١٤، ص ٥ وما بعدها .

٣٢ أنظر: المنظمة الدولية للهجرة في العراق ، النزوح الداخلي في العراق معوقات الاندماج ، كانون الأول ، ٢٠١٣،ص ٢٥.

٣٣ أنظر: تقرير المنظمة الدولية للهجرة : النزوح في العراق، كانون الأول ،٢٠١٤-٢٠١٦، ص ٣.

٣٤ أنظر: المنظمة الدولية للهجرة في العراق ، النزوح الداخلي في العراق معوقات الاندماج ، كانون الأول ، ٢٠١٣،ص ٢٧.

٣٥ أنظر: المنظمة الدولية للهجرة في العراق ، النزوح الداخلي في العراق معوقات الاندماج ، كانون الأول ، ٢٠١٣،ص ٣٨.

٣٦ أنظر: الأمم المتحدة،المنظمة الدولية للهجرة ،الهجرة والنزوح في العراق: العمل نحو حلول مستدامة،أعمال مؤتمر حول النزوح والهجرة ، أربيل ، نيسان ، ٢٠١٧،ص٤.

* أعلام الدولة : تمثل اعلام الدولة العراقية بشبكة الاعلام العراقي وما يتبعها من وسائل أعلامية ، وقد نهجت هذه المؤسسة مؤخرا إلى استحداث وسائل إعلامية متعددة اللغات تعني بالتنوع المكوناتي والأقلياتي الأخرى مثل : التركمانية ، والكردية ، وحتى السريانية كما اعلن مدير المؤسسة في ٢٠١٩/١/١١.وبعد ما ادركا أهمية اللغة في تعزيز الهوية الوطنية عند هذه المكونات عبر لغتهم الأم، وكما نص على ذلك الدستور. ينظر : المادة ٤، أولا من

الدستور العراقي ٢٠٠٥، ص ٤. ونظر أيضا :رابط خبر استحداث قناة تلفزيونية باللغة السريانية عبر الرابط :

https://www.thebaghdadpost.com/.../

٣٧ أنظر: كولدري ،ماريون ، موريس ، تيم ، أزمة التهجير والنزوح في العراق ، ترجمة : مصعب حياتلي ،مركز دراسات الاجئين ،جامعة أكسفورد ،آب ، ٢٠٠٧،ص ١٤.

٣٨ ينظر: جبر ، شمخي ، ثقافة الهوية و المواطنة ،الهوية الفرعية والهوية الوطنية ،مركز دراسات الأمة ،ميزوبوتاميا ، بلا ط ،٢٠٠٦، ص ٧٥ وما بعدها.

٣٩ أنظر : ملحم ،علي طاهر ، الدولة والأمة في مخيال الإنتلجنسيا الشيعية في العراق، ص ٦٣ وما بعدها .

٤٠ ينظر: الأسود ، صالح ، علم الاجتماع السياسي وأبعاده ،المركز العلمي العراق ، بغداد ، ١٩٩٩، ص ٣٥ وما بعدها.

٤١ ينظر: الموسوي، جواد مطر ، المواطنة في العراق ، مجلة دراسات سياسية ، العدد ١٢، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٣، ص ٩٥ وما بعدها .

٤٢ أنظر : الغراوي ،سامي، مفهوم المواطنة لدى الشيعة في العراق ، مركز أبحاث ، ص ٤٦.

قائمة المصادر و المراجع

١- شنابر ، دومنيك، ما المواطنة ، ترجمة : سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦.

٢- وثيقة الفتوى وتاريخها في خطبة الجمعة ١٣-٦-٢٠١٤ التي دعا فيها السيد السيستاني القادرين على حمل السلاح للتطوع في صفوف القوات الأمنية .
http://www.qanon302.net/news/2014/06/13/21173

٣- بريتي تانيجا، صهر ونزوح وأستئصال ،جماعات الأقليات في العراق منذ عام ٢٠٠٣، ترجمة : عبد الأله النعيمي ، جماعة حقوق الأقليات الدولية ،بريطانيا ، بلا ت.

٤- ضياء الدين ،اللغة ومستقبل الهوية ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، ٢٠١٧.

٥- بوراي ، عبد الله ، اللغة العربية وإشكالية الهوية ، اعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية .

٦- تقرير أوشا (OCHA)، مكتب الأمم المتحدة لشؤون الإنسانية ،ازمة العراق ، تقرير الوضع الإنساني رقم ٣٧، ٢٠١٥.

٧- لبصير ، نور الدين ، تجاذبات اللغة والهوية بين الاصالة والاغتراب ،الجزائر ، بلا ت ، بلا ط .

٨- تقرير وزارة الهجرة والمهجرين العراقية، بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، والمنظمة الدولية للهجرة ،النزوح الداخلي ومضة إنسانية ، آب ٢٠١٤.

٩- الفياض ، نصر الدين ،الهوية الوطنية والتلفزيون ،مجلة عالم الفكر ،الكويت ، العدد ٢، ٢٠٠٩ .

١٠- سلوم ، سعد ،الوحدة في التنوع ،مسارات ،بغداد ، الطبعة الأولى ،٢٠١٥.

١١- جافير ،فابرا ماتا ، حاجات الحماية الإنسانية عند الأقليات في سوريا والعراق ،مجلس الكنائس الدولي ، النروج ، نوفمبر ،٢٠١٦.

١٢- صالح ،ثناء محمد ، وآخرون ، الدولة والمجتمع في العراق – الثقافة العراقية تحتضر ،دار الرافدين ،الطبعة الأولى ،٢٠١٦.

١٣- ناصر ،إبراهيم ، أصول التربية - الوعي الإنساني ،مكتبة الرائد العلمية، الأردن، بلا ط.

١٤- المفوضية العليا لحقوق الأنسان ،عام ونصف من النزوح ، بغداد ، ٢٠١٦.

١٥- حسن احمد الجبوري ،ميس ، التحديات الإنسانية في ازمة النزوح في العراق ، مركز سيسفاير لحقوق المدنين ومجموعة حقوق الأقليات الدولية، ديسمبر ٢٠١٦.

١٦- مراد ،علي عباس ، إشكالية الهوية في العراق ،الأصول و الأحوال، ندوة علمية – جامعة بغداد ، ٢٠١٠.

١٧- رسول محمد ،رسول ،محاضرت في الفلسفة والفكر وهوية اللغة.تنويريات للنشر، العراق، الطبعة الأولى ،٢٠١٩.

١٨- تقرير الأمم المتحدة، مكتب حقوق الإنسان يونامي ومكتب حقوق الانسان المفوضية السامية لحقوق الانسان ، بشأن حماية المدنين في النزاع المسلح في العراق ، تشرين الأول ، ٢٠١٥.

١٩- فتاح ،نوميد رفيق، إشكالية المواطنة في الفكر السياسي المعاصر ،أطروحة دكتوراه ، جامعة السليمانية ، ٢٠١٢،غير منشورة.

٢٠- البكري ،ياسين سعد محمد ،إشكالية الديمقراطية التوافقية وانعكاساتها على التجربة العراقية ، بغداد ، ٢٠٠٩.

٢١- عمير ،حسن تركي ،إشكاليات التحول الديمقراطي في العراق ،مجلة ديالى ،كلية القانون والعلوم السياسية،العدد الثامن والخمسون ٢٠١٣.

٢٢- العبادي ، نعمة ،وآخرون، الدولة والمجتمع في العراق- إشكالية بناء الدولة العراقية الجديدة من أجل خارطة طريق ،دار الرافدين ،الطبعة الأولى ،٢٠١٦.

٢٣- هويدي ، فهمي ، مواطنون لا ذميون ، دار الشروق ،القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩.

٢٤- ملحم ،علي طاهر ، الدولة والأمة في مخيال الإنتلجنسيا الشيعية في العراق، نشر : مؤسسة فريدريش إيبريت ، عمان ، الإردن ، ٢٠١٧.

٢٥- مركز الأمارات للدراسات ،وحدة الدراسات العراقية ، مشكلة النزوح في العراق ،الواقع والأبعاد في ظل العلميات العسكرية في محافظة نينوى ،٢٠١٧ .

٢٦- المفوضية العليا لحقوق الأنسان ،عام ونصف من النزوح ، بغداد ، ٢٠١٦٥.

٢٧- الأمم المتحدة العراق ، رسالة البعثة ، الإصدار الثالث ، العدد الثالث ،حزيران ،٢٠١٦.

٢٨- عبد الرضا، أسعد طارش، المواطنة والمشاركة في العراق الجديد، ورقة مقدمة لمركز البحوث والدراسات السياسية.www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25413

٢٩- مركز بلادي للدراسات والأبحاث الستراتيجية، مشكلات النازحين في العراق ،قسم حقوق الانسان ، وحدة شؤون الأقليات ، أب ،٢٠١٤.

٣٠- المنظمة الدولية للهجرة في العراق ، النزوح الداخلي في العراق معوقات الاندماج ، كانون الأول ، ٢٠١٣.

٣١- تقرير المنظمة الدولية للهجرة : النزوح في العراق، كانون الأول ،٢٠١٤-٢٠١٦.

٣٢- المنظمة الدولية للهجرة في العراق ، النزوح الداخلي في العراق معوقات الاندماج ، كانون الأول ، ٢٠١٣.

٣٣- لأمم المتحدة، المنظمة الدولية للهجرة ،الهجرة والنزوح في العراق: العمل نحو حلول مستدامة،أعمال مؤتمر حول النزوح والهجرة ، أربيل ، نيسان ، ٢٠١٧.

٣٤- الدستور العراقي ٢٠٠٥.
٣٥- كولدري ،ماريون ، موريس ، تيم ، أزمة التهجير والنزوح في العراق ، ترجمة : مصعب حياتلي ،مركز دراسات الاجئين ،جامعة أكسفورد ،آب ، ٢٠٠٧.
٣٦- جبر ، شمخي ، ثقافة الهوية و المواطنة ،الهوية الفرعية والهوية الوطنية ،مركز دراسات الأمة ،ميزوبوتاميا ، بلا ط ،٢٠٠٦.
٣٧- ملحم ، علي طاهر ، الدولة والأمة في مخيال الإنتلجنسيا الشيعية في العراق ،مؤسسة فريدريش إيبريت، عمان، الإردن، ٢٠١٧.
٣٨- الأسود ، صالح ، علم الاجتماع السياسي وأبعاده ،المركز العلمي العراق ، بغداد ، ١٩٩٩.
٣٩- الموسوي، جواد مطر ، المواطنة في العراق ، مجلة دراسات سياسية ، العدد ١٢، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٣.
٤٠- الغراوي ،سامي، مفهوم المواطنة لدى الشيعة في العراق ، مركز أبحاث.